الباب الثالث

لمحة عن سورة عبس

وكانت للسور القرأنية محتويات وأسمائها وأسباب نزولها ومضمونها. في هذا الباب ستبحث الباحثة عن المذكورات وبعد ذلك، هذه نصّ سورة عبس لكي تعرف عن نزول سورة عبس في القرآن :

لمّا ختم الله سبحانه سورة النازعات بذكر إنذاره من يخشى القيامة افتتح هذه سورة عبس بذكر إنذاره قوماً يرجو اسلامهم وأعراضه عمن يخشى،[115] ومحتويات الآيات هي:

۞ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ

[115]. الشيخ أبو على الفضل بن الحسين الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، الجزء العاشر، دار الفكر بيروت-لبنان ١٤١٤ ه -١٩٩٤ م، ص: ٢٣٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ
﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا
الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا
﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا
جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾
ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾
أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الأول

تسمية سورة عبس

وأما تسمية هذه السورة سميت بسورة (عبس) لافتتاحها بهذا الوصف البشري المعتاد الذي تقتضيه الجبلّة الإنسانية، ويغلب على الإنسان حينما يكون مشغولا بأمرهم، ثمّ يطرأ عليه أمر آخر يصرفه عن الامر السابق، ومع ذلك عوتب النبي صلى الله عليه وسلّم على عبوسه تسامياً لقدره، وارتفاعا بمترلته النبوية.[١١٦]

أنّ سورة عبس من السور المكية وآياتها ثنتان وأربعون، نزلت بعد النجم[١١٧]، وهي تتناول شئوناً تتعلق بالعقيدة وأمر الرسالة، كما أنها تتحدث عن دلائل القدرة، الوحدانية فى خلق الإنسان والنبات والطعام وفيها الحديث عن القيامة وأهلها، وشدة ذلك اليوم العصب.[١١٨]

ابتدأت السورة بذكر قصة الأعمى عبد الله بن أم مكتوم ابن خال خديجة بنت خويلد الذي قدم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم للتعلم، في وقت كان فيه مشغولا مع جماعة من صناديد قريش يدعوهم إلى الإيمان، فعبس النبي صلى الله عليه وسام في وجهه

---

[١١٦]. وهبة الزحيلى "*التفسير المنير*" (بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر بسنة ١٤١١ ه -١٩٩١م) لجزء ٢٩-٣٠. ص٤٢٣.

[١١٧]. احمد مصطفى المراغى ،"*تفسير المراغى*". مصر ، ١٩٧٤. ص ٣٨.

[١١٨]. محمد على الصابونى "*صفوة التفاسير*" ، (بيوت ، دار القران الكريم، مجهول السنة ١٩٨٦)، ص، ٥١٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وأعرض عنه، فعانبه الله بقوله : {عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١)} إلى قوله تعالى (الآيات ١-١٦) وأبانت أن القرآن ذكرى وموعظة لمن عقل وتدبر.

ثم نددت بجحود الإنسان وكفره بنعم ربه وأعراضه عن هداية الله. { قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧)} إلى قوله تعالى (الآيات ١٧-٢٣).

وأردفت ذلك بإقامة الأدلة على قدرة الله ووحدانيته بخلق الإنسان والنبات وتيسير الطعام ابن آدم وشرابه، لإثبات القدرة على البعث: {فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤)} إلى قوله تعالى (الآيات٢٤-٣٢).

و ختمت السورة بوصف أهوال يوم القيامة، وفرار الإنسان من أقرب الناس إليه, وبيان حال المؤمنين السعداء والكافرين الأشقياء في هذا اليوم: { فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣)} إلى قوله تعالى (الآيات ٣٣-٤٢).[١١٩]

وأما السيد القطب فقال في تفسيره *في ظلل القرآن* أنّ هذه السورة قوية المقاطع ، ضخمة الحقائق ، عميقة اللمسات ، فريدة الصور والظلال والإيحاءات ، موحية الإيقاعات الشعورية والموسيقية على السواء. يتولى المقطع الأول منها علاج حادث معين من حوادث السيرة : كان النبي صلى الله عليه وسلم مشغولاً بأمر جماعة من

---

[١١٩]. *التفسير المنير*، لجزء ٢٩-٣٠. ص ٤٢٤ .

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام حينما جاءه ابن أم مكتوم الرجل الأعمى الفقير وهو لا يعلم أنه مشغول بأمر القوم يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وعبس وجهه وأعرض عنه ، فنزل القرآن بصدر هذه السورة يعاتب الرسول صلى الله عليه وسلم عتاباً شديداً؛ ويقرر حقيقة القيم في حياة الجماعة المسلمة في أسلوب قوي حاسم ، كما يقرر حقيقة هذه الدعوة وطبيعتها : { عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ } . .

ويعالج المقطع الثاني جحود الإنسان وكفره الفاحش لربه ، وهو يذكره بمصدر وجوده ، وأصل نشأته ، وتيسير حياته ، وتولي ربه له في موته ونشره؛ ثم تقصيره بعد ذلك في أمره :

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

{ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا ۚ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ } . .

والمقطع الثالث يعالج توجيه القلب البشري إلى أمسّ الأشياء به وهو طعامه وطعام حيوانه. وما وراء ذلك الطعام من تدبير الله وتقديره له ، كتدبيره وتقديره في نشأته :

{ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ }

فأما المقطع الأخير فيتولى عرض { الصاخة } يوم تجيء بهولها ، الذي يتجلى في لفظها ، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها؛ وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها :{ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٨﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ
ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ } . .

إن استعراض مقاطع السورة وآياتها على هذا النحو السريع يسكب في الحس إيقاعات شديدة التأثير . فهي من القوة والعمق بحيث تفعل فعلها في القلب بمجرد لمسها له بذاتها. وسنحاول أن نكشف عن جوانب من الآماد البعيدة التي تشير إليها بعض مقاطعها مما قد لا تدركه النظرة الأولى .{ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ } .[١٢٠]

---

١٢٠ سيد القطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٦ ه – ١٩٨٦ م، ص: ٤٥١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثاني

سبب نزول سورة عبس

وأما أسباب نزولها فتبيان ذلك يوافق على ما وقع في آية من الآيات التي كانت فيها وهي كما يلي:[١٢١]

١. قوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ) وهو ابن أم مكتوم، وذلك أنه أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يناجى عتبه بن ربيعة و أبا جهل بن هشام وعباس بن عبد المطلب و أبيا وأمية ابنى خلف، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله، علمنى مما علمك الله، وجعل يناديه ويكرّر النداء ولا يدرى أنه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله عليه وسلم لقطعه كلامه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد، فعبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين بكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله صلى عليه وسلم بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه يقول: مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى.

---

[١٢١]. أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، "أسباب النزول" (بجهول المكان، دار الفكر، للطباعة ولنشر والتوزيع بجهول السنة) ص ٢٩٧.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المصاحفى، أخبرنا أبو نجم و محمد بن أحمد بن حمدان أخبرنا أبو يعلى، حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد، حدثنا أبى قال: هذا ما قرأنا على هشام بن عروة، عن عائشة قالت: أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فجعل يقول: يارسول الله أرشدنى، وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين، فجعل النبيّ صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين، ففي هذا أنزلت عبس وتولى، رواه الحاكم في صحيحه غن عليّ بن عيسى الحيرى، عن العتابى، عن سعدبن يحيى.

٢. قوله تعالى: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أخبرنا أبو سعيد ابن أبى عمرو، أخبرنا الحسن بن أحمد الشيبانى، حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم، حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سنان، حدثنا إبراهيم بن هراسة، حدثنا عائذ بن شريح الكندى قال: سميت أنس بن مالك قال: قالت عائشة لنبيّ صلى الله عليه وسلم: أنحشر عراة؟ قال: نعم، قالت: واسوأتاه، فأنزل الله تعالى- لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه-.

وأما في كتاب مجمع البيان هو قيل: نزلت الآيات في عبد الله بن أم مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك أنه أتى رسول

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الله (ص) وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبياً وأمية ابني خلف يدعوهم إلى الله ويرجو اسلامهم فقال: يارسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله، فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله (ص) لقطعه كلامه، وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما اتباعه العميان والعبيد فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين اديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله (ص) لقطعه كلامه، وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما اتباعه العميان والعبيد فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات، وكان رسول الله بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له: هل لك من حاجة؟ واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين. وقال أنس بن مالك: فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء. قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه: ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها إلى النبي (ص)، بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه، وفيها ما يدل على أن المعنى بها غيره،لأن العبوس ليس من صفات النبي (ص) مع الأعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين، ثم الوصف بأنه يتصدى للأغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه أخلاقه الكريمة، ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه (ص): { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

عَظِيْمٍ} وقوله: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ}، فالظاهر أن قوله عبس وتولى المراد به غيره، وقد روي عن الصادق (ع) أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي (ص) فجاء ابن أم مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعيسى وأعرض بوجهه فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه، فإن قيل: فلو صح الخبر الأول هل يكون العبوس ذنبا أم لا؟ فالوجاب: أن العبوس والانبساط مع الأعمى سواء إذلا يشق عليه فلا يكون ذنبا، فيجوز أن يكون عاتبا الله سبحانه بذلك نبيه (ص) ليأخذه بأوفر محاسن الأخلاق، وينبّهه بذلك على إيمانه أولى من تأليف المشرك ظمعا في إيمانه.

وقال الجبائي: في هذا دلالة على أن الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي، فأما في الماضي فلا يدل على أنه كان معصية قبل أن ينهى عنه، ولله سبحانه لم ينهه إلا في هذا الوقت. وقيل: إن ما فعله الأعمى نوعا من سوء الأدب فحسن تأديبه بالإعراض عنه، إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه أعرض عنه لفقره وأقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم، فعاتبه الله سبحانه على ذلك. وروي عن الصادق (ع) أنه قال: {كان رسول الله (ص) إذا رأى عبد الله بن أم مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك أبداً، وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكفّ عن النبي (ص) مما يفعل به}.[١٢٢]

---

[١٢٢]. مجمع البيان في تفسير القرآن، الجزء العاشر، ص: ٢٣٨-٢٣٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وأما عند إسماعيل حقي بين سبب النزول سورة عبس هو : روي أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في مكة وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم، لأن عادة الناس أنه إذا مال أكابرهم إلى أمر مال إليه غيرهم كما قيل: الناس على دين ملوكهم فقال له: يارسول الله، علمني مما علمك الله أنتفع به. وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله-عليه السلام-بالقوم إذ السمع لا يكفي في العلم بالتشاغل بل لا بد من الإبصار، على أنه يجوز أنهم كانوا يخفضون أصواتهم عند المكالمة، أوجاء الأعمى في منقطع من الكلام فكره رسول الله قطعه لكلامه واشتغاله به عنهم وعبس وأعرض عنه فرجع ابن أم مكتوم محزوناً خائفاً أن يكون عبوسه وإعراضه عنه إنما هو لشيء أنكره الله منه، فنزلت.[١٢٣]

ومن هذا البيان الذي يبينه عن أسباب نزول أية من أيات سورة عبس في الفرصة هذه لخصت أن معرفة، و في بيان اسباب النزول سورة عبس تبين عن بدليل الألوهية، أحول الناس في يوم القيامة و خصوصا في دعوة الإسلامية فيجب على الداعي لا يفرق بين الغني و الفقير و لعنة الله على من يخالف نعم الله.

---

[١٢٣]. إسماعيل حقي الروسوي، تفسير روح البيان، المجلد العاشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١١٣٧ ه، ص: ٣٨٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثالث

مضمون سورة عبس

أن هذه السورة كانت متضمنة عن العقيدة و الرسالة و الأخلاق التي قوامها في الإسلام المساواة بين الناس،دون تفرقة بين غني وفقير،[١٢٤] وفيها الحديث عن القيامة وأهلها، وشدة ذلك اليوم العصيب.[١٢٥] وما يكون يدلّ ذلك مضمون سورة عبس وهي كما يلي:

١) الآية عتاب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في إعراضه و توليه عن عبد الله بن أم مكتوم، حتى لا تنكسر قلوب الفقراء، وليعلم أن المؤمن الفقير خير من الغني.[١٢٦]

٢) القرآن الكريم كتاب تذكرة وموعظة وتبصرة الناس جميعا، فمن أراد اتعظ بالقرآن وانتفع به وعمل بموجبه. وهذا دليل على حرية الاختيار.[١٢٧]

٣) أمر الله تعالى بالنظر والاستدلال والتدبر إلى الطعام الذي يتناوله الإنسان، ويعيش به، كيف دبّر الله أمره، من إنزال الماء من السماء، ثم شق الأرض

---

[١٢٤]. *التفسير المنير* لجزء ٢٩-٣٠. ص ٤٢٤

[١٢٥]. *صفوة التفاسير*، ص، ٥١٨

[١٢٦]. *التفسير المنير* لجزء ٢٩-٣٠. ص ٤٣٠

[١٢٧]. نفس المرجع، *التفسير المنير* لجزء ٢٩-٣٠ .ص ٤٣٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بالنبات أو بالحراثة على الدواب أو بالآلات، وإخراج أنواع النبات المختلفة.[١٢٨]

٤) إذا جاءت صيحة القيامة وهي النفخة الثانية أو الأخيرة، والتي يهرب في يومها الأخ من أخيه، والولد من والديه، والزوج من زوجته وأولاده، لاشتغاله بنفسه، يكون لكل إنسان يومئذ حال أو شغل يشغله عن غيره.[١٢٩]

٥) يكون الناس يوم القيامة فرقين: فريق وجوههم مشرقة مضيئة، مسرورة فرحة مستبشرة بما آتاها الله من الكرامة، قد علمت مالها من الفوز والنعيم، وهي وجوه امؤمنين. وفريق وجوههم يعلوها غبار ودخان تغشاها ظلمة وسواد، وهي وجوه الكافرين بالله وبرسله، العاصين الكاذبين المفترين على الله تعالى.[١٣٠]

لهذه السورة تعلق بما قبلها وهي النازعات، لإنه تعلى ذكر هناك أن النبي صلى الله عليه وسلم منذر من يخشى الساعة، وهنا ذكر طن ينفعه الإنذار، وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيهم في أمر الإسلام ويدعوهم إليه، زهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل و العباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة. كما

---

[١٢٨]. نفس الرجع، *التفسير المنير*، لجزء ٢٩-٣٠. ص ٤٤٠

[١٢٩]. نفس الرجع، *التفسير المنير*، لجزء ٢٩-٣٠ . ص ٤٤٦

[١٣٠]. نفس الرجع، *التفسير المنير*، لجزء ٢٩-٣٠ . ص ٤٤٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أن بينهما تشابها في موضوع الحديث عن اليوم القيامة وأهلها، وإثبات البعث بمخلوقات الله في الإنسان والكون، فهناك وصفت القيامة بقوله تعالى: {فإذا جاءت الطمّة الكبرى (٣٤)} وهنا وصفت بقوله سبحانه: { فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣)} وهما من أسماء يوم القيامة. وهناك أثبت الله البعث بخلق السماء والأرض و الجبال،وهنا أثبته بخلق الإنسان والنبات والطعام.[١٣١]

فلذلك أن تلخيص مضمون هذه السورة أي عبس هو التبيان عن أمر الله على رسول الله صلعم حين يعرض الأعمى عبد الله بن أم مكتوم الذي مشغولا بالدعوة إلى الكفّار.ذكر النّاس عن موضوعه، خلقه، سهولة حياته ومن يحيه و يميته و تنبيه لناس من يخالف ما أمر الله. وأحوال اليوم القيامة.

---

[١٣١]. نفس المرجع، *التفسير المنير*، لجزء ٢٩-٣٠. ص ٤٢٣-٤٢٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id